إسهامات علماء برنو النيجيرية في النحو العربي، الشيخ أبوبكر غونيمي البرناوي نموذجاً

د. شطيما الحاج بكر

المقدمة:

ولقد دخل الاسلام في برنو مع العربية فعكف شعب برنو بدراسة قواعدها وأساليبها وتراكيبها، فأصبحو علماء متفنين في العلوم المختلفة، وبدوا يؤلفون الكتب وينظمون الشعر في أغراض مختلفة ويشرحون المتون، ثم ينظمونها، حتى تجد عالما في برنو ينظم منظومة فيقوم العلماء – في العالم – بشرحها وتذبيلها وتنقيحها كما قام بذلك الشيخ مصطفى بولاق المصري بشرح منظومة (شرب الازلال) في بيان الحلال والحرام فسماه (المنهل البيال).(١)

هكذا كان العلماء في برنو يؤلفون في الفنون المختلفة في العبادات والمعاملات وغيرها، ألف في النحو والصرف كتب كثيرة أكثرها مخطوطات لم تطبع بعد.

ومما نقل عن العلماء أن أول من درس النحو وأتقنه في برنو هو (غوني بكر تتاغنا) رحمه الله تعالى – وكان يدرّس كتاب الأجرومية، واستطاع أن جعل العلماء الذين كانوا في المدارس التقليدية أكثر شوقا ودراسة للنحو العربي حتى كادوا يعربون الجمل العجمية من كثرة تعمقهم في النحو.

ولقد ألف العلماء في هذا الفن كتبا كثيرا منها

١- كتاب متن بناء الافعال في الصرف للشيخ عبد الله الدنغزي

٢- كتاب نظم المقصود – للشيخ أحمد بن عبد الرحيم.

٣- كتاب منساة العميان – للشيخ عبد السلام المرتوي.

٤- كتاب مفتاح علم الصرف – للشيخ غوني محمد غوني كلوبي.

٥- كتاب منظومة تقريب النحو – للشيخ أبي بكر غونيمي البرناوي.

وغيرها الكثير.

ونظراً لجهود هؤلاء العلماء في النحو والصرف فاختار الباحث الشيخ أبا بكر غونيمي وإسهامه في النحو العربي موضوعاً لمقالته وقسم المقالة إلى محاور.

أوّلاً: التعريف بالشيخ أبي بكر غنيمي البرناوي.

هو العالم، العلامة، الفقيه، الأديب، اللغوي، حامل راية الدفاع عن سنة النبي، إمام مسجد بلوري(٢)الجديد بميدغري، الحاج أبوبكر فاز بن مصطفي غونيمي (٣)الغاجبوي اليرواوي البولوري مسكنا ومقيما، أما غنيمي فهو لقب جده القاضي الشريف غنيمي الغاجبوي. وأمه حواء بنت مصطفى القاضي الغاجبوي.

وولد الشيخ في سنة ١٩٤٨م -١٣٦٨ه بحارة هوساري، وبها نشأ.(٤) وهو من قرية غاجبو أصلا، ولقد اشتهرت قرية غاجبو بالعلماء والشرفاء فلا غرابة في كون غنيمي قد أخذ العلم والشرف من منبعه ومصدره.

نشأته وقبيلته:

نشأ نشأة علمية في بيت علم وأدب ، وقد كان والده من أفاضل العلماء وجده لامه كان قاضيا بكوكوا (٥) اشتهر بالعلم والتعليم، نشأ وترعرع بكفالة والده حتى حمله إلى صديقه العالم الحاج غوني عيسام وحفظ عنده القرآن الكريم قبل بلوغه وهو ابن بضعة عشر سنة ثم لازم

الشيوخ منذ صغره وقرأ عندهم المتون والشروح واشتغل بطلب العلم.(٦)

واشتغل بالتجارة بعد وفاة والده ولم تمنعه ذلك من طلب العلم وملازمة الشيوخ بل ساعدته لطلب ذلك والمحافظة عليها حتى صار عالما ماهرا عاملا بعلمه يرتحل إلى البلدان لطلب العلم.(٧) وهو من قبيلة الكانوري (Kanuri)

ثانياً: آثاره العلمية

ونعني بآثاره العلمية تلك المؤلفات التي ألفها، ولقد ألف الشيخ غونيمي مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم، فهو لغوي ماهر تشد إليه الرحال من داخل نيجيريا وخارجها وعالم متعمق في الدراسات الإسلامية والعربية يجيد ثلاث لغات نطقا وكتابة هي:- الكانورية والعربية والهوساوية وأكثر مؤلفاته، كانت بالعربية نثرًا وشعرًا ودونك بعض من مؤلفاته العربية والاسلامية:-

مؤلفاته في اللغة العربية والاسلامية

١- اللؤلؤ المنظوم.
٢- تقريب النحو.
٣- نزهة الطلاب في علوم العروض
٤- كتاب قواعد الاسلام.
٥- كتاب تنبيه الاخوان في تعليم النساء والصبيان.
٦- منظومة تسليه المحزونين.
٧- نبذة عن تاريخ برنو.
٨- وصية الإمام الأعظم أبي حنيفة لأبي يوسف.
٩- كتاب راحة الفكر السليم.
١٠- كتاب النصائح العصرية.
١١- كتاب نظم المقدمة العزية
١٢- كتاب المجموعة الخمسة.
١٣- كتاب تقريظان.
١٤- رسالة في مكائد الشيطان اللعين.(٨)
١٥- عدم تدخل النصارى في المدارس الخاصة بالمسلمين
١٦- كان كافيا شافيا.
١٧- كتاب الدليل أن السبحة من السنة وأن الورد التجاني من القرآن.
١٨- كتاب بنت يومين.
١٩- قصيدة أمير المؤمنين الامين الكانمي.
٢٠- قصيدة الإمام يوسف الغرغري، مادحا فيها الشيخ محمد الأمين الكانمي
٢١- قصيدة رموز القراءة.
٢٢- قصيدة المولد النبوي الشريف.
٢٣- رسالة المؤلف، وهي كلمة القاها في ندوة جماعة نصر الاسلام. والنسخة موجودة في مكتبته ببلوري ميدغوري.(٩)

ثالثاً: رحلاته العلمية وشيوخه وتلاميذه

كان علمائنا الأجلاء يرتحلون إلى البلدان طلبًا للعلم، والشيخ أبوبكر غنيمي من الذين يرتحلون إلى البلدان لطلب العلم، وقد رحل إلى غَيْدَامْ (١٠) Geidam، وتتلمذ على غوني معنام والحاج شيخ وكان يؤلف الكتب ويفسر القرآن في شهر الله رمضان المبارك وغيره، وينصح في الحيات ويحضر مؤتمرات العلمية في شتى الولايات النيجريا، وكان يدعو ويدافع عن الإسلام والمسلمين، والطرق الصوفية وخاصة الطريقة التجانية.(١١)

شيوخه:-

ولقد أخذ العلم عن كثير من الشيوخ منهم:- الشيخ غوني عيسام والغوني مختار الملقب بتاج القرّاء السبع، أخذ عنده العلوم النقلية والعقلية. والغوني محمد خديجَم والشيخ غوني عبد الله بلابلن والغوني عبد الرحمن غمبرو يروا، أخذ عنه فن التوحيد وعلم التجويد والسيد محمد بشير المرتمي والغوني معنام والشيخ أحمد أبو الفتح والغوني مينا ما فوني والشيخ أبوبكر المسكين والشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني والغوني محمد خاطر وأستاذ مَرْوَا أخذ عنه النحو.

الشيخ غنيمي أخذ عن الكثيرين في غير هؤلاء ومكث عندهم زمنًا طويلا، وما زال حتى الآن يأخذ العلم ، وذلك ما يدل على تواضعه ورحابة صدره وسعة أفقه.(١٢)

رابعاً: سبب نظم الكتاب

الكتاب في أصله كتاب للشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي سمّاه ب(العوامل المائة)، فجعل الشيخ أبوبكر غنيمي هذا الكتاب نظماً، والسبب في ذلك ليسهل حفظه وفهمه للطلبة العلم، حيث إن حفظ النثر غالبًا يصعب على كثير من الطلبة، وفي ذلك يقول:-

فجرجاني قد ساغ نثرًا لصدفه
محاسنه كالنجم بُعدًا مهللا
غنيمي بكر قطع الصدف كله
فصيّره كالشمس نظمًا مبجلا

ولم يكن سبب نظم هذه المنظومة تجارة يربح بها في الأسواق وإنما فعله إبتغاء لوجهه الكريم ويقول في ذلك:-

ولا تحسبن بكر يتاجر ربه

بأن له شيئًا سوى ما تأملا
بضاعته الآمال نعم البضاعة
لعبد حقير بائع ربه علا (١٣)

وحقيقته أنه نظم نظمًا بديعًا سهلاً أراد به تقريب علم النحو لمن له مبادئ نحوية.

إسم المنظومة :-

وأما إسم المنظومة فسماه الشيخ بعنوان (تقريب النحو) وذلك إرادة به تقريب علم النحو لمن له مبادئ نحوية، كما يبدو هذا واضحًا من إسم الكتاب مصداقًا لقوله:-

منظمة كالدر ترنوه أعين
فحائزه قد حاز نحوًا بلا كلا (١٤)

خامساً: عدد أبيات للنظم ومضمون المنظومة :-

يقع النظم نحو ستة وستين بيتًا بإستثناء المقدمة والخاتمة ، وهو من البحر الطويل ويبتدئ من قوله:-

وبعد فإن النحو أعلى علومنا
خلاصة كل العلم قل فيه مجملا

وينتهي عند قوله:-

وناقص إعراب كأشعب فاكسرن
بفتح أما الباقي على قاعده جلا

وقد ذكر الشيخ عدد أبيات النظم، وتاريخ الفراغ من تأليفه بالرمز بحساب الجمل قائلاً:-

وأبياته كإسم الجلالة (١٥) عدة
غرسنا بشعبان (لويتش)(١٦) فكملا

يعني أن أبيات هذه القصيدة كعدد لفظ الجلالة فلفظ الجلالة عددها ستة وستون، ثم أشار إلى أنه تم تأليف هذا النظم في شهر شعبان سنة ألف وأربعمأة وستة عشر في نحو أسبوع.

مضمون المنظومة :-

تتكون المنظومة من سبعة صفحات مقسم إلى ثلاثة أبواب، باب (العامل) بنوعيه اللفظي والمعنوي، باب (المعمول) بفروعه المنصوب والمجرور والمنصوب، وباب (الإعراب) في أنواعه وأقسامه.

وأما المقدمة فتقع في خمسة أبيات ذكر فيها بعد البسملة والحمدلة أنواع الإعراب التي هي الرفع والنصب والجر والجزم، ثم تلي هذه بالصلاة على النبي وذكر بحر القصيدة التي هي البحر الطويل وتدرك ذلك في قوله:-

أصلى صلاة طالت النجم عرضها
طويل كموج البحر ضخمًا مسلسلا

ففي (طويل كموج البحر) إشارة على أن القصيدة من البحر الطويل الذي يجري على التفعيلات التالية:-

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وأما الخاتمة، فذكر فيها عدد أبيات النظم وتاريخ الفراغ منه والسبب الذي دعاه لنظم هذه المنظومة بعد أن كان منثورًا وتجد ذلك في قوله:-

وأبياته كإسم الجلالة عدة
غرسنا بشعبان (لويتش)(١٧) فكملا
ولا تحسبن بكرًا يتاجر ربه
بأن له شيئًا سوى ما تأملا
بضاعته الامال نعم البضاعة
لعبد حقير بائع ربه علا (١٨)

ثم اختتمه بصلاة وتسليم على النبي الهدى وأهله وأصحابه والأفاضل قائلاً:-

صلاة وتسليم على من به انجلت
مفاهيم أسرار مع الأهل كملا
وأصحابه ثم الأفاضل كلهم
وأعظمهم ختم الختام ومن تلا

وقد ألحق المؤلف بأخر الكتاب ثلاثة قصائد في مدح الرسول عليه أفضل الصلوات والسلام وهي:-

الأولى:- نظم الشوق، نظمها آخر صفر سنة ١٤١٤ه، وتتكون من ثلاثة وستين بيتًا.

الثانية:- تقديم النحوى إلى رسول الله: الذي نظمه في صفر عام ١٤١٢ه وتتكون من ثلاثة وستين بيتًا.

الثالثة:- قصيدة المولد الشريف، تتكون من ثلاثة وثمانية بيتًا وتم نظمها في عام ١٤١٢ه.

سادساً: المقارنة بين المنظومة وكتاب العوامل المائه

إننا في هذا الصدد سنقوم بالمقارنة والموازنة بين كتاب الأصل (كتاب العوامل) للجرجاني، ومنظومة تقريب النحو للغونيمي، ليتمكن القارئ من سؤال نفسه، ما الفرق بين ما كان مكتوبًا في النثر وبين ما كان مكتوبًا في النظم وليتركز علمنا في الذهن ويبغى في الذاكرة، فنبدأ بالمقدمة فالأبواب ثم الخاتمة فنقول:-

١. ان مقدمة كتاب الأصل خلت من البسملة ثم إقتصرت على الإعراب ومعرفته فقط حيث يقول:- (فاعلم أنه لابد لكل طالب معرفة الإعراب من معرفة مائه شئ....). أما مقدمة النظم بدأت بالبسملة وذَكَرَ بعد الحمدلة أنواع الإعرب الأربعة:- الرفع والنصب والجر والجزم..

٢. ذكر صاحب كتاب العوامل خطته مباشرة بعد قوله "وبعد"، أما صاحب

النظم لم يذكر خطته مباشرة بعد قوله: "وبعد" وإنما ذكر النحو ودرجته من بقية الفنون حيث قال:-

وبعد فإن النحو أعلى علومنا

خلاصة كل العلم قل فيه مجملا

ولم يقتصر على الإعراب فقط كما اقتصر صاحب كتاب الأصل ذاك أرغب في معرفة الإعراب وهو أرغب في معرفة النحو حيث أن معرفة النحو يشمل معرفة معانيه وإعرابه.أما معرفة الإعراب فيتوقف عند أواخر الكلمات،والنحو معان وإعراب لا إعراب فقط، وحبذا لو قال صاحب كتاب العوامل: لكل طالب النحو لكان أشمل، ويقول محمد أحمد عرفه في كتابه النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة:-

- إن تزينتِ وأكلت السمكَ فأنت طالق.
- إن تزينتِ فأكلت السمكَ فأنت طالق.

لاتطلق بالتزين وحده، ولابأكل السمك وحده، ولاتطلق إلا بفعلهما في المثالين، لكنها في المثال الأول تطلق بفعلها، سواء أتزينت أولاً، أم أكلت السمك أولاً- أما في المثال الثاني فلا تطلق إلا بفعلهما على الترتيب، التزين أولاً وأكل السمك ثانيًا، فإذا عُكست فأكلت السمك ثم تزينت لم تطلق. (١٩)

وهذا التعريف بناء على ما قرره النحو من أن – الواو- لمطلق الجمع، فهي لاتقتضي ترتيبًا ولا تعقيبًا، أما – الفاء – فهي للجمع مع الترتيب والتعقيب، أهذه بحوث في الإعراب والبناء أم هذه بحوث في غير الإعراب والبناء من أساليب العربية؟ إنها لم تعترض لرفع ولا نصب ولا جر ولا جزم، وبالجملة لأواخر الكلمات، وإنما عرضت لمعاني الحروف، ومعني الأسلوب (٢٠) ولذلك يصف صاحب النظم النحو بقوله:-

وفي فهمه سر المعارف كلها

فمن فاقده لو جد يبكو مكردلا

أليس كتاب الله يعرب كله

ومن قال دون النحو يبلى فيبتلي

فقم واجتهد في النحو حقبًا لكي ترى أخا رفعة في الدهر تعلى فتعتلي (٢١)

٣. كتاب العوامل كتاب منثور، وأما كتاب تقريب النحو فمنظوم، ولذا يصف صاحب النظم ما قام به صاحب الأصل بقوله:-

فجرجاني قد ساغ نثرًا بصدفة

محاسنه كالنجم بعدًا مهللا

ويصف ما قام به هو بقوله:-

غنيمي بكر قطع الصدف كله

فصيره كالشمس نظمًا مبجلا

٤. أما الأبواب الثلاثة، ففي الباب الأول ذكر الجرجاني عدد السماعي وأنواعه وكذلك القياسي حيث يقول (.....فالسماهي تسعة وأربعون وأنواعه خمسة....والقياسي تسعة) (٢٢) وأكتفى صاحب النظم بقوله:-

أخي تسعة والأربعين سماعيًا

فقسم خمسًا والقياسي سهلا (٢٣)

ولم يشر في نظمه إلى عدد القياسي كما أشار إلى السماعي.

١- أما الباب الثاني في المعمول فلم يذكر صاحب النظم المستثنى من ضمن المنصوبات كما فعل صاحب الأصل، والباب الثالث في الإعراب ليس هناك تغاير بينهما فإن هما متساويان إلا أن الأولى نثر والثانية نظم.

٢- وأما في الخاتمة فالأول لم يذكر سبب لكتابته، والثاني ذكر فيه سبب لنظمه.

سابعاً: مقدمة النظم

إفتتح صاحب تقريب النحو الشيخ أبوبكرغنيمي مقدمته بإسمه تعالى الذي أنشأ العوامل وأخرجها من حيز العدم إلى حيز الوجود، وهو الخالق لكل عامل ومعمول وعمل مصداقًا لقوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾(٢٤)

ويقصده بذكر إسمه الشكر والثناء على جميع نعمه التي أنعم عليه وهو جدير بذلك فعال لما يريد بأمره كن فيكون، مشيرًا إلى ذلك في قوله:-

بدأت بإسم الله منشئ عواملا

وأنحو له بالشكر إذ كان فاعلا

ثم تتطرق في البيت الثاني إلى حمد الله سبحانه وتعالى – إذ كان ذلك من عادة الشعراء البرناويين – مصدقًا ذلك بالعمل من الجوارح مثبتًا بالقلب والجنان ومتبعًا بالجسم والروح، يرجو في ذلك كله رحمته وفضائله، ويقول:-

وأحمده بالفعل والقلب منكسرًا

وأنصب له بالجسم أرجوا فضائلا

ثم أنشأ يقول إنه يرفع قدره ومكانته لإعتقاده وإعتماده على الدين المحمدية الحنيفة الذي كان قواعده كالشمس نورًا وكالجبل الشديد كبرًا وطولا، أشار إلى ذلك في قوله:-

وأرفع قدري بإعتقادي لملة

قواعدها كالشمس والطود منجلا

ثم صلى على النبي محمد (ص) وأهل بيته وصحبه – الذي أرسله الله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا ورحمة لكل من إعتنق الإسلام دينًا- صلاة تطول النجم كثرة، وعرضها كموج البحر طولا وضخمًا مربطًا بعضها بالبعض، وفي هذا البيت إشارة إلى أن القصيدة من البحر الطويل

التي تجري على التفعيلات الآتية:-

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وقال في ذلك:-

أصلى صلاة طالت النجم عرضها

طويل كموج البحر ضخمًا مسلسلا

محمد المهدي إلى الكل رحمة

أصلى له والأهل والصحب شملا

ثم لجأ إلى تعريف علم النحو بأنه أعلى كل العلوم وفاتحة لكل علم وخلاصة، وهو علم قواعده خالص من كل نقص، لكنه كبشًا بجلد الأسد ومن هابه وظنه أسدًا فقد ترك كبشًا مشحمًا، فانهض أيها الأخ الكريم لحفظ قواعد هذا العلم وستجد كل العلوم سهلا مسهلاً، فقال في ذلك:-

وبعد فإن النحو أعلى علومنا

خلاصة كل العلم قل فيه مجملا

وفي هذا البيت إشارة إلى أنه يستحسن لكل كاتب في علم من العلوم أن يقوم بتعريف هذا العلم تعريفًا شاملاً قبل أن يخوض في الموضوع الذي هو بصدده، وهكذا فعل هذا الشيخ. ثم أشار في البيت الذي يليه سبب إختيار هذا الموضوع ليكون نظمًا سهلاً وذلك أنه لما إطلع على آثار الشيخ عبد القاهر الجرجاني فوجد هذا النثر كأنه جنة خلد فيه ما تشتهيه الأنفس، فأخذه ونظمه فصار كالدر النفيس الذي يعشقه كل طالب علم والذي تديم النظر إليه وكل من تحصل على هذه المنظومة فقد حصل على علم النحو بلا تعب ولا مشقة وقال في ذلك:-

عثرنا خلال البحث نثر المعارف

أبي بكر قل جرجاني خذه جني حلا

منظمة كالدر ترنوه أعين

فحائزه قد حاز نحوًا بلا كلا

ثم بدأ يشرح ما قام به صاحب الأصل بأنه أشار في نثره أول ما أشار هو العوامل النحوية التي كانت عددها مائة بلا إستثناء، فستون منها يسمى عاملا، وثلاثون معمولا، والعشرة الباقية تظهر لك في الإعراب فبذلك يتم العدد مائة، وافهم أخي العزيز فلن ترى – مهما تعيش – أديبًا عالمًا يفهم الأدب والعلوم بدون فهمه للنحو العربي، وفيه إشارة إلى انه – غنيمي- فهم علم نظم الأشياء بفهمه لعلم النحو، ولولاه لما قام بنظم هذا المنثور ويقول في ذلك:-

ففي بدئه قد قال كل العوامل

من النحو فاف(٢٥) رمزها قل بلا خلا

فستون منها سيق كل عواملا

ثلاثون معمولا فعشر أخي جلا

ففي الإعراب تم العدى صحبي فلن ترى

أديبًا بدون النحو افهم فاعقلا

ثم شرع يكشف أسرار النحو بأن في فهمه سر المعارف والعلوم كلها وهو عذب فرات وبا في العلوم ملح أجاج- فكيف يفهم من ليس له سر النحو سر هذه الجملة:- (جئتك لئلا تضرب زيدًا)، فأول ما يتبادر إلى الذهن أن هذا الإنسان جاء ليمنعه من ضرب زيد، لإعتباره "لا" الواقعة في "لئلا" ناهية، بل هي نافية تؤول بالعدم وهو جاءه لعدم ضربه زيدًا لا ليمنعه.

فانظر إن ذلك سر من أسرار النحوية فلا يفهمها إلا من كان عالمًا بالنحو،ففاقده لو جد في التعلم إنه لاينجح في الأخير.

فليس يفهم القرآن من ليس له معرفة النحو، لأن القرآن كله إعراب وتفسير، وكل من حاول بتفسير القرآن بلا النحو فإنه يبلى ويبتلى به غيره، ولذا يجب عليه أن يقوم ويجتهد في طلب النحو مدة ثمانية سنوات ليرفع درجاته ومكانته في الدنيا والآخيرة، وقال في ذلك:-

ففي فهمه سر المعارف كلها ففاقده لو جد يكبو مكردلا

أليس كتاب الله يعرب كله ومن قال دون النحو يبلى فيبتلى

فقم وأجتهد في النحو حقبًا لكي ترى أخا رفعة في الدهر تعلو فتعتلى

ويؤيد قوله قول الأصمعي رحمه الله:-

النحو زين الفتى يكرمه حيث أتى

من لم يعرفه فحقحه أن يسكتا

وأخيرًا أشار إلى ما قام به صاحب الأصل بأنه قد كتب نثرًا تشمل فيه الأغراض النحوية مشبهًا ذلك بالنجم التي كانت في البعد تملئ أنوارها أعين الناس مهللا، ثم جاء هو (غنيمي) وقطع هذا النثر والأغراض إلى تفعيلات وبحور، فصيره كالشمس نورًا وبهاءًا فصار نظمًا معظمًا، ويقول في ذلك:-

فجرجاني قد ساغ نثرًا بصدفة محاسنه كا لنجم بعدًا مهللا

غنيمي بكر قطع الصدف كله فصيره كالشمس نظمًا مبجلا

وأعلم:- أن النحو جمال الالسنة وكمال العلماء الأجلة، وبه تعرف معاني الكتاب والسنة وبه يخاطب الله عباده في الجنة، ولهذا قال رسول الله: فيما روى عنه [أحب العرب لثلاث لأنى عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي] وقال: أيضًا فيما روى عنه [تعلموا العربية وعلموها الناس فإنها لسان الله الذي يخاطب به عباده يوم القيامة] (٢٦)

ولله در القائل:-

النحو قنطرة الآداب هل من أحد

يجاوز البحر إلا بالقناطير
لو تعلم الطير ما في النحو من أدب
حنت وأنت إليه بالمناقير
إن الكلام بلا نحو يماثله
نبح الكلاب وأصوات السنانير

ولبعضهم:-

قدم النحو على الفقه فقد
يبلغ النحوي بالنحو الشرف
أما ترى النحويّ في مجلسه
كهلال بان من تحت السغف
يخرج الألفاظ من فيه كما
يخرج الجواهر من بطن الصدف

ثامناً: مكانة المنظومة بين علماء برنو

لمنظومة تقريب النحو مكانة عظيمة مرموقة بين علماء برنو عامة وعلماء ميدغري خاصة وذلك لإيجازها وسهولتها حتى أدخلوها في ضمن مقرراتهم الدراسية العلمية في شتى الحيات لإشتمالها على القواعد النحوية (٢٧).

لما عرض الناظم منظومته على شيخه غوني عبد الله بُلاَبُلِنْ (Bulabulin) أثنى عليه وأيّدها ولذا أعتنتها الشيوخ ويقدرونها ويدرسونها في المدارس التقليدية ويشجعون طلابهم على فعل هذا العمل.

وإضافة إلى ذلك إن زملاء الناظم يدارسونها فيما بينهم ويدرِّسون تلاميذهم في المنازل وحلقاتهم العلمية، ويثنون على ناظمها ويعجبون بحسن تراكيبها وإيجازها وسهولة ألفاظها ومعانيها.

ومن أشهر المدارس التي قررها في مقرر دراساتهم مايلى:-

- مدرسة غوني عبد الله بلابلن: وهي من أوائل المدارس التقليدية في ميدغرى والتي تدرس فيها العلوم العربية والإسلامية وهي أول مدرسة بدأت في تدريس البلاغة العربية (٢٨) في ميدغري ولها نفوذ وتلاميذ كثيرون.
- مدرسة غوني مودو غوني كولوبى:- وهي أيضًا من المدارس المشهورة في تدريس النحو، يحضرها أكثر من مائة طالب في شتى الحيات ولها نفوذ ودور مشكور في نشر اللغة العربية وآدابها وثقافتها، قلّ أن توجد مثلها في ميدغري.
- مدرسة غوني بلاما جاجري:- وهي من أقدم المدارس في تلك النواحي، تدرس فيها العلوم الإسلامية والعربية.
- مدرسة الشيخ أبي بكر غنيمي:- وتلك هي مدرسة الناظم- أشد أعتناقًا بها وأشد قراءةً وحفظًا ولا تجد فيها طالبًا إلا وقد حفظها.

وأما الشعب فيقرؤنها ويسجلونها في الشرائط، ويعجبون لحسنها غير أن هذه الشهرة لم تطل لظهور بعض الكتب المنظومة الحديثة في هذا الفن، فأصبحت لاتدرس إلا في المدارس المحدودة.

هذا ما ثبت وصح من مكانة المنظومة بين علماء برنو والشعب جزا الله ناظمها وناشرها خير الجزاء.(٢٩)

الخاتمة

الحمد لله الذي به تتم الصالحات الأعمال، وبعونه تصل إلى الغايات، وبهذه الحمدلة أتى الباحث إلى نهاية وختام هذا البحث المتواضع.

ويكفي القارئ العزيز عزة وفخرًا بأن اللغة العربية لغة القرآن ولغة الدين، ولغة كل مسلم ناطق بالشهادتين. ولم يصل الإسلام إلى بقعة إلا العربية معه بقواعدها وأساليبها. وهكذا وصل الإسلام إلى كانم برنو وإلى مدينة ميدغري باللغة العربية حتى اعتنق شعب برنو بدراسة قواعدها وحفظها مع حرص علمائها لأساليبها وقواعدها وتراكيب بلاغتها.

وبما أن البحث عبارة عن الشيخ أبي بكر غنيمي البرناوي وإسهامه في النحو العربي، راينا انه من الجدير أن نلقي نظرة سريعة في حياة الشاعر لما لها من علاقة في تكوين هذا البحث وهو المبدء الأول لهذه المنظومة.

ومما لايختلف فيه الإثنان أن هذا البحث تحدث عن مائة أشياء التي يجب لطالب الإعراب معرفتها ومعرفة ستون منها تسمى عاملاً وثلاثون منها تسمى معمولاً وعشرة منها تسمى إعرابًا وعملا،

وبهذا القدر اليسير من الجهد نرجوا أن تكون هذه الدراسة مع إيجازها الظاهرة منهجًا كاملا من قبل الإخوة الباحثين في هذا. وأن تكون مدروس في كل المدارس النظامية والتقليدية. وما توفيقي إلا بالله، وصل اللهم على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن نحا نحوهم إلى يوم الدين.

وفي محاولة العثور على هذه النماذج توصّل الباحث إلى النتائج التالية:-

- أن الشاعر قد ساهم إسهاما مرموقاً في النحو العربي.
- أن الشيخ عبد القاهر الجرجاني قدوة في النحو العربي.
- أن العوامل النحوية يجب معرفتها لكل دارس النحو.
- أن الشعر يسهل حفظ المنثور.

الهوامش:

١- مقابلة مع غوني عثمان على يوم – الخمسي ٢٠- ٣- ٢—٨م.

٢- إسم الحارة التي يقيم بها ، وهي احدى حارات ميدغرى.

٣- د/ محمد عثمان: التعريف بسعه علماء.

٤- قرية من قرية من دكو.

٥- ولاية من ولايات برنو.

٦- غريما كانو أحمد – تحليل كتاب تقريب لغنيمي – بحث مقدم لنيل درجة الليسانس جامعة ميدغوري ٢٠٠٢م.

٧- المرجع نفسه – ص- ١١.

٨- مكتبة إبي بكر غونيمي في ميدغوري.

٩- المرجع نفسه: ٥٠.

١٠- حكومة المحلية تابعة لولاية يوبى الآن.

١١- غريما كاغو الحاج أحمد المرجع السابق ص٢.

١٢- د/ محمد عثمان المرجع السابق ص٤٨-٤٩.

١٣- أبوبكر غنيمي – تقريب النحو ص٧.

١٤- د/ محمد عثمان المرجع السابق ص ٥٠.

١٥- لفظ الجلالة مركبة من ألف ولام وهاء، عدد رمزها ستة وستين (٦٦)

١٦- أي سنة ١٤١٦ه.

١٧- أبوبكر غنيمي – تقريب النحو ص٧.

١٨- محمد أحمد عرفه- النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ص ٥٨.

١٩- المرجع نفسه ص:٥٨.

٢٠- تقريب النحو ص ٢.

٢١- مجموعة المتون ص ٤٨٢-٤٨١.

٢٢- تقريب النحو ص:٢.

٢٣-.المصدر نفسه ص٣٨١.

٢٤- سورة الصافات:٩٦.

٢٥- أي مائة بحساب الجمل وذلك رمزها

٢٦- المصدر السابق ص٣٨١-٣٨٢.

٢٧- غريما كاغو – تحليل كتاب تقريب النحو ص٤٦.

٢٨- المرجع السابق ص:٦٥.

٢٩- المرجع السابق ص:٦٦.

المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. الحديث الشريف.
٣. بيضون (محمد علي) مجموع المهمات المتون ، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، د/ت.
٤. غريما كاغو أحمد تحليل كتاب تقريب النحو للشيخ أبي بكر مصطفى غنيمي البرناوي بحث مقدم للقسم دراسات الإسلامية والعربية جامعة ميدغري ٢٠٠٢م.
٥. غنيمي، أبي بكر (الشيخ) ، كتاب تقريب النحو، د/ت.
٦. محمد عثمان (دكتور) التعريف بسبعة العلماء قرية اللغة العربية انغالا ٢٠٠٧م.
٧. مقابلة مع غوني عثمان علي يوم الخميس ٢٠٠٨/٣/٢٠م. في حلقاته العلمية.